التخريج الآلي للأحاديث النبوية

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

إعداد / ميسون عقباوى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

maysoun.akabawy31@gmail.com

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى التخريج الآلى للأحاديث النبوية
الكلمات المفتاحية – الحاسوب ، فوائد ، التعديل**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة التخريج الآلى للأحاديث النبوية**

 **.عنوان المقال II**

**المرحلة الثانية: هي تخريج الأحاديث بواسطة الحاسوب أو ما يسمى بالكمبيوتر، وهذا الجانب من جوانب فوائد الحاسوب، هذا الجانب وهو تخريج الأحاديث والآثار وتراجم الرواة، وغيرها من مصادرها بالغ الأهمية من فوائد الحاسب الآلي، وقد خزنت فيه وحفظت الأحاديث أو حفظت الكتب التي هي مصادر للحديث، وليست كتب الرواية فقط، وإنما كتب التراجم وكتب الرواة وكتب الجرح والتعديل وغير ذلك، مما يفيدك أولًا في تخريج الحديث، والوقوف عليه سندًا ومتنًا، وجمع طرقه وشواهده إن شئت.**

**وهو أيضًا يفيدك في دراسة الأسانيد وفي دراسة رواة هذه الأسانيد؛ لتصل كما قلنا إلى درجة الحديث، فقد خزنت فيه المخطوطات والفهارس للأحاديث والآثار وتراجم الرواة والمطبوعات الحديثة، وإذا كان التخريج هو دلالة الباحث على مواضع ما يراد تخريجه من أحاديث والآثار بألفاظها أو برواتها من الصحابة فمن دونهم، أو تخريج الرواة وبيان مصادر تراجمهم، أو تخريج المصطلحات الحديثية أو الأماكن أو البلدان أو المفردات اللغوية أو الأبيات الشعرية، وغير ذلك من كل ما تتضمنه من المصادر الحديثية، مهما كثرت أعدادها وتنوعت مناهج تأليفها وأزمنتها.**

**وهكذا نجد الحاسب الآلي الآن -بما له من برامج تشغيل متنوعة- يمكِّن الباحث من تخريج كل ما يتعلق بالحديث ليصل به إلى الوقوف على مصادره الأصيلة بأسانيده أو بطرقه ومتنه، وما هناك من فروقات إن أراد ذلك، وهذا لم يكن موجودًا قبل ذلك، فقد كانت الفهارس التي تستعمل في أغراض التخريج -التي أشرنا إليها- لا تفي إلا بشيء قليل وبشق الأنفس، بحيث تستعصي الإفادة المطلوبة من تلك الفهارس، خاصة إذا كان الكتاب كبيرًا مثل (تاريخ بغداد) أو (حلية الأولياء) أو (المحلى) لابن حزم أو (التهذيب) أو (لسان الميزان) أو كتب الصحيح أو المسانيد أو السنن وغير ذلك.**

**فمثلًا ليس لدينا حتى الآن في المطبوعات فهرسة للتراجم الأثنائية، يعني التي تذكر في ثنايا التراجم الأصلية في كتاب (الكامل) لابن عدي أو في (تاريخ بغداد) أو في (ثقات ابن حبان)، وهي كثيرة في كل منها، وهي عبارة عن رواة يذكرون في أثناء تراجم غيرهم بمناسبات متعددة، ويبين حالهم جرحًا أو تعديلًا، أو تبين كنية أحدهم أو اسمه إذا ذكر بكنيته وهكذا، ومن ذلك ما لم يوجد في مصادر أخرى بحسب اطلاعي.**

**وكذلك حتى الكتب التي هي موضوعة للتراجم ربما لا تكون مرتبة ترتيبًا دقيقًا، وليس لدينا حتى الآن فهرس مطبوع لأي كتاب يشتمل على جميع أو أكثر ألفاظ الحديث والآثار الواردة فيه، مع حاجة الباحثين الماسة إلى ذلك.**

**أما الفهارس المطبوعة لأوائل ألفاظ الأحاديث في كتاب أو أكثر، وكذلك موسوعة أطراف الأحاديث النبوية وذيلها للشيخ محمد بسيوني زغلول، فإن جميع ذلك لا يدلنا إلا على أوائل لفظ الحديث فقط، دون بقيته بما فيه من أحكام وألفاظ، كثيرًا ما تكون أكبر من طرف الحديث الذي ذكر منه، كما أنه ما من فهرس من هذا النوع استعملناه إلا وجدنا أنه قد فاته عدد غير قليل من أوائل بعض أحاديث الكتاب المفهرس، أو بعض أحاديث كتب موسوعة الأطراف المذكورة وذيلها.**

**وزيادة على ذلك هذه الكتب تحتاج إلى وقت حتى ندرك بداية الحديث، فإذا لم نعرف بداية الحديث كما هو الشأن في كثير من الكتب، يذكر طرف من الحديث وليس هو بدايته، فيضيع قبل الحاسوب أو قبل الكمبيوتر كثيرًا من الوقت، ولا نجد الحديث في تلك الكتب التي رتبت على أوائل الأحاديث، وهذا كان يجعل التخريج لما نحتاجه من التراجم أو الأحاديث أو غيرها من مشتملات هذه المصادر الحديثية أمرًا لا تخفى صعوبته، واحتياج الكثير منه إلى تقليب صفحات الكتاب تفصيليًّا مهما كان حجمه، وبذلك تضيع أوقات طويلة من عمر الباحث، ويستفرغ الأكثر من جهده.**

**ومما يصور ذلك قبل ظهور الحاسوب، ما ذكره الشيخ رشيد رضا -رحمه الله- في تقديمه لكتاب (مفتاح كنوز السنة) الذي يعتبر فهرسًا هجائيًّا وموضوعيًّا لعدد من الموضوعات الموجودة في أربعة عشر كتابًا من كتب الحديث كما هو معروف، يذكر الشيخ رشيد رضا في تقديمه أنه عند هجرته من الشام إلى مصر سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة، وجد أن جمهور المشتغلين بعلوم الشرع معرضين عن علم الحديث، وأنه يصعب عليهم كثيرًا مراجعة الكتب الحديثية، للعثور على تخريج ما ينقلونه من مصادر لم تخرج فيها الأحاديث، بتحديد مواضعها في مصادرها الأصلية، بالجزء والصفحة ونحوها.**

**وإن أول ما يحتاجون إليه في ذلك هو سهولة المراجعة في تلك المصادر، للوقوف على ما يحتج به مما هو صحيح أو حسن، ومما لا يحتج وما لا يحتج به مما هو ضعيف أو موضوع.**

**ثم ذكر أن كتاب (مفتاح كنوز السنة) مما يقرب الشقة عليهم في ذلك، كما ذكر أن الحاجة شديدة إلى مفتاح لكتب السنة الأخرى، الجامعة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها، هذا في حين أن كتاب (مفتاح السنة) كما قدمت اشتمل فهرسة موضوعات محصورة من مئات الموضوعات التي اشتمل عليها أربعة عشر كتابًا، فقط من كتب السنة وعلومها التي تعد بمئات الآلاف.**

**أما الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- وهو معاصر أيضًا للشيخ رشيد رضا، مع تأخر وفاته عنه، ويعتبر الشيخ أحمد شاكر رائد نهضة علم الحديث في عصره ومصره بعد ركود طويل. يقول الشيخ شاكر بعد النظر في (مفتاح كنوز السنة): "هذا لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر علي أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة".**

**ثم يقول مرة ثانية: "فلو كان بيدي هو -يعني: المفتاح (مفتاح كنوز السنة)- أو مثله من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفر علي ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها، ولمكنني من الاستجابة لمن اقترحوا علي أن أضع كتابًا جامعًا للمعتمد منها، وكتابًا آخر للمشكل منها في نظر علوم هذا العصر وفلسفته، والجواب المقنع عنه".**

**فانظر إلى أثر عدم وجود الفهارس الحديثية الشاملة في حجب النتاج العلمي لهذا العالم الكفء، وحرمان المكتبة الحديثية من هذين الكتابين اللذين كان بمقدوره أن ينجزهما مع شدة الحاجة إليها لو وجدت الفهارس المساعدة، التي تغنيه عن المشقة التي كان يعانيها لأجل افتقاد تلك الفهارس في أيامه.**

**كما أن ما ذكره الشيخ أحمد شاكر عن الحاجة حينذاك إلى كتاب يجمع المعتمد من الأحاديث النبوية، يفسر لنا قيام معاصره في الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- في الشروع آنذاك في كتابيه (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و(سلسلة الأحاديث الضعيفة) وكان ينشرها حينذاك في شكل مقالات في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، وغيرها فكنا نتلقف مجلة الوعي شهريًّا لأجلها.**

**بل إن الشيخ الألباني -رحمه الله- اضطر إلى عمل فهرس هجائي بنفسه للصحابة المخرج لهم في مسند الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- وعندما سمح بنشره مع المسند كانت فائدته لا تقدر رغم بعض الملحوظات عليه.**

**فإذا كان ما تقدم هو تقدير الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- لما ضاع من عمره، لعدم توفر فهرس محدود مثل المفتاح لديه، فماذا كان سيقول وماذا كان سينجز من مؤلفات لو توفر له الحاسب بإمكاناته الحالية في إتاحة تخريج كل ما يحتاجه من آلاف المجلدات المخزونة، أو التي يمكن تخزينها فيها، وذلك في لحظات معدودة. ثم إن خدمة التخريج الدقيق والشامل لكل ما قدمته من أحاديث وآثار وتراجم ومصطلحات وغيرها، لا تقتصر على الباحثين المختصين في الحديث وعلومه، بل تمتد خدماته لغيرهم من الباحثين في العلوم الشرعية والتاريخية والاجتماعية والحضارية وغيرها، كما هو معلوم ومشهور.**

**ولا تقتصر خدمة الحاسوب على التخريج، وإنما يقدم تيسيرًا كبيرًا في سبيل الحكم على الأحاديث وبيان درجتها، ولما رأى الباحثون الإمكانات الكبيرة للحاسب في الجوانب الحديثية السابقة لقبه بعضهم بحافظ عصرنا، وطرح فكرة قيامه آليًّا بالحكم على الأحاديث ببيان درجات ما لم تبين درجته من الصحة أو غيرها، في أي مصدر من المصادر التي أخرجت الحديث أو أوردته.**

**فمن نظر إلى إمكانية التخزين في الحاسب أو على الأقراص، لكل ما لدينا من كتب رجال الحديث، وفهم أن الحكم على الحديث يكفي فيه معرفة ما تضمنته كتب الرجال عن رواته، رأى أنه يمكن برمجة الحاسب بحيث يعطينا عبارة تدل على درجة الحديث، بناء على ما هو مدخل فيه من خلاصة حال رواة إسناد هذا الحديث في كتب الرجال، مثل كون رجاله ثقات أو فيهم من هو ضعيف أو يضع الحديث.**

**وهناك من قال أيضًا: إن الحاسب له قدرة على تحليل ما هو مدخل فيه من معلومات وتصنيفها والاستنتاج منها، وبتلك الجوانب الثلاثة -التحليل والتصنيف والاستنتاج- أمكنه المساهمة في عمليات دقيقة ومعقدة مثل قيادة وتسيير الطائرات ومراكب الفضاء، وبالتالي يمكنه تحليل وتصنيف ما يدخل فيه عن الحديث ورجاله، وبخاصة المختلف فيهم وعلله.**

**ومن مجموع ذلك يستنتج لنا الحكم على الحديث آليًّا، والواقع أن الاقتصار في بيان درجة الحديث على ما هو مدون في كتب الرجال عن درجة رواته فيه قصور يعرفه المختصون جيدًا، أما قدرات الحاسب وتطوراتها المتلاحقة وما تحققه من نتائج، كانت من قبل تعد في حكم المستحيل، فكل ذلك مما لا جدال فيه ولا خفاء في عظم فوائده.**

**ولكن الذي يبدو لنا أنه في وقتنا الحاضر ليس في برامج الحاسب ما يمكنه في كل الحالات من الحكم النهائي على الحديث آليًّا، بناء على دراسة إسناده من حيث الاتصال والانقطاع، ومن حيث تمييز كل راوٍ في الإسناد عن غيره، وبيان خلاصة راجحة في حاله، وخاصة المختلف فيهم من الرواة جرحًا وتعديلًا، ومن حيث ملاحظة الشذوذ والنكارة وغيرهما من علل الإسناد والمتن؛ لأن هذه هي الخطوات المتكاملة للحكم على الحديث حكمًا يطمأن إليه.**

**نعم إن قدرات الحاسب فائقة في سرعة التحليل والتصنيف لما هو مدخل فيه، مهما كانت كميته وأنواعه، أما الاستنتاج فليس الأمر فيه على إطلاقه، بل تتوقف إمكانيته على طبيعة مجال الاستنتاج ونوعيته، فالحاسب في مجال الحكم على الحديث يمكنه أن يعطينا من نوع النتائج النمطية، أي: المتحدة النوع أو الوصف، فإذا طلب منه استخراج الأحاديث التي وصفت في مصادرها المدخلة فيه بالصحة أو بالحسن أو بالضعف أو بالوضع أو بالنكارة أو بالشذوذ، أو بغير ذلك مما هو مدون في تلك المصادر، فإنه يلبي طلبنا بكل سرعة ودقة.**

**كما يمكنه أن يعطينا الأحاديث الواردة في تلك المصادر، ببعض سلاسل الإسناد المعروفة الدرجة لنا من قبل، مثل أصح الأسانيد مطلقًا أو مقيدًا بصحابي أو ببلد، والوارد بأوهى الأسانيد كذلك، وعلى ضوء ذلك يمكننا معرفة درجات الحديث المطلوب.**

**كما أن الحاسب يمكن أن يساعد الباحث مساعدة فائقة في تحضير المواد التي يحتاج إليها لإصدار حكم نهائي على الأحاديث، مثل تخريج أكبر قدر ممكن من طرقها، وتخريج تراجم الرواة من أكبر قدر ممكن من المصادر، وغير ذلك من مطالب دراسة الإسناد والمتن، وذلك في أقصر وقت ممكن، ثم يكون النظر النهائي في كل ذلك من الباحث لاستنتاج حكم نهائي على ضوئه، مع مراعاة قواعد الجرح والتعديل، كما أنه يقوم بشيء هام أيضًا وهو ضبط الحروف والكلمات بالشكل، وهذا قد يعين في بعض الأحيان على فهم الحديث فهمًا صحيحًا، وعلى تخريج الأحاديث تخريجًا سديدًا.**

**وفي النهاية أريد أن أنبه إلى أنه لا يكتفى بالتخريج من الحاسب أو أي عمليات تتعلق بالحديث من الحاسوب أو الحاسب أو الكمبيوتر، وإنما ينبغي الرجوع والتوثيق والاطمئنان إلى الكتب؛ لأن البرامج أدخل فيها ربما ما ليس دقيقًا أو مقابلًا مقابلة صحيحة، فتكون هناك أخطاء.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**